سؤال الـ «أنا»

إن سألت نفسي عن من أكون أنا، فلن أعرف بما أجيب، ولكن إن سألتها عن أحدهم فربما أعلم بما قد أقول؛ قد استطيع التحدث عن صفاته أو طباعه، ليس الأمر وكأنني أدري بمن يكونون حقاً، ولكن ذلك أسهل من الإجابة عن سؤال «من أنت؟» فالجميع يتفق على سهولة الانتباه عما هو مختلف مقارنة بشيء قد وُجد منذ لحظة ولادتنا.

من أنا؟

إنسان أوجدت هوية لي منذ لحظة ولادتي، أنا فتاة قد تم تعليمها ما هو الأفضل – ومن لم يفعل؟– سميت سارة وعشت طفولتي في قرية تسمى سرور. هذه المعلومات كلها قد يستطيع أي أحد معرفتها عبر بطاقة شخصية أو جواز سفر، فربما هذا لا يجيب حقاً عن السؤال ولكن أظن « وأعتقد – أن هذا ما قد يفرقني عن البقية (إلا إذا كانت هناك فتاة أخرى في سرور بهذا الاسم فلن أعلم حقاً عمّا قد يفرّق بيننا منذ اللحظة الأولى غير اسم الأب والقبيلة).

قد يتم السخرية من منظوري الخاص للحياة ولكنني لا أنوي تغييره فلا زلت أعتقد أن الحياة مليئة بالأمل والسعادة حتى وإن كثرت المصاعب وخيبات الأمل. أنا أحب الحياة وسأسعى نحوها وإن (تمرغت) فيها كثيراً ولكن.. إن حدث وإن وجدت نفسي على شفا الموت لا أظن أنني سأحاول حقاً أن أعيش وهذا فقط إن كان موتي لن يقضي على أمة بأكملها « وبالطبع هذا لن يحدث– لا أشعر برغبة بالتمسك بالحياة ولكنني لا أنوي التخلي عنها تماماً. هناك الكثير من الأمور لتعلمها وهناك أكثر من ذلك لاستكشافه ولكن هناك دائما موت في النهاية فلا داعي للمقاومة إن لم يكن عليّ ذلك.

هناك دائما أشخاص آخرون حولي سواء كنت أشعر بالراحة معهم أم لا فهم هناك، حتى وإن لم ينووا بمد يد المساعدة عند تعثري وتمسكي على الحافة فهم هناك، ينظرون إليّ وحسب. سيسألون لِمَ تفكرين كثيرا؟ لِمَ لا تسقطين وحسب؟ سأجيبهم أحياناً بغضب وفي أحيان كثيرة سأكتفي بالصمت وسأحاول إنقاذ نفسي بنفسي، الناس سيتظاهرون بالاهتمام وهذا ما يغيظني في هذا العالم، لِم تدّعي بما لا تشعر به حقاً؟ إنه أمر غريب ولكن الجميع يفعله وقد أفعله أيضاً إن احتجت لذلك ومن حسن حظي أنني لا زلت لم أتأثر بتلك الظاهرة الغريبة بعد.

سارة محمد الرحبية

جزر الحلانيات ..
جمال بعيد المنال

جورجيا
لؤلؤة القوقاز